

الدرس (811) من شرح كتاب التفسير من صحيح البخاري بالمسجد الحرام

خالد المصلح

قال ثم قال الاواني اول الخلائق يكسي يوم القيمة ابراهيم عليه السلام قوله صلى الله عليه وسلم الا ان اول الخلائق يعني من بنى ادم يكسي يوم القيمة يعني يلبس بعد عري - 00:00:00

عرى يوم القيمة الذي يجتمع فيه الخلق الرجال والنساء والصغرى والكبار وكل خلق الله على هذه الصفة اول من يكسي ابراهيم عليه السلام وهذا فيه منقبة له عليه السلام وهي منقبة ظاهرة - 00:00:19

وهي فضيلة عظيمة وخصوصية كبرى لابراهيم عليه السلام يوم القيمة واعلم ان الله تعالى يخص عباده بخصائص في الدنيا والآخرة وهذه الخصائص التي يحصل بها تفضيل احد من الخلق لا تقتضي التفضيل المطلق فان افضل الخلق يوم القيمة وبل - 00:00:38
بل وفي الدنيا محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم. جاء في الصحيح انه قال انا سيد ولد ادم ولا فخر صلى الله عليه وسلم فهو سيد ولد ادم - 00:01:02

بابي هو وامي صلى الله عليه وسلم. والسيادة تقتضي الشرف وسمو المقام ورفعه المنزلة وتقضي اجتماعا كل الخصال الحميدة فيه صلى الله عليه وسلم ومع هذا يخص الله تعالى بعض عباده يوم القيمة بخصائص لكن لا تقتضي السبق على سيد الورى صلى الله عليه وعلى الله وسلم - 00:01:15

فان من خصائص ابراهيم عليه السلام انه يكسي يوم القيمة اول من يكسي يوم القيمة ولا يلزم من اوليته تفضيله على النبي صلى الله عليه وسلم. وانما ذاك فضل حباه الله تعالى ابراهيم عليه السلام - 00:01:39
ولا يلزم منه التفضيل. اذ الاشمام منعقد لا خلاف بين اهل الاسلام ان افضل الورى وسيد الخلق هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى الله وسلم والحكمة في تخصيص ابراهيم بهذا - 00:01:59

العطاء وهذه الخاصية وهي ايش؟ انه اول من يكسي يوم القيمة قيل في حكمة ذلك ان ابراهيم عليه السلام القى في النار عريانا فكان من جزاء ما جرى له من هذا الاذى البالغ التعريدة والالقاء في النار ان لوجه الله انه - 00:02:19

يكسوه الله تعالى يوم يوم القيمة اول الخلائق يكسي ابراهيم عليه السلام هذا ما قيل في سبب تخصيصه والله اعلم بسبب التخصيص ولكن يصلح ان يكون هذا سببا وان لم يكن قد جاء به ما يعترض به من حيث الاسناد - 00:02:44
قال الاواني النبي صلى الله عليه وسلم يخبر عن شيء مما يكون يوم القيمة؟ قال الا وانه ي جاء برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال يؤتى برجال من امتى اي من امتى - 00:03:07

الاجابة من امتى الاجابة لان الامة تطلق ويراد بها واحد من ثلاثة معانى وقد تتدخل المعنى الاول امة الدعوة وهذا شامل لكل من من جاء من الناس بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:27

وهم ومن امثالها قول الله جل قول النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا كان من اهل النار. الامة هنا هي امة الدعوة يعني الذين تتوجه اليهم - 00:03:49
دعوه النبي صلى الله عليه وسلم. النوع الثاني من الامة امة الاجابة وهم كل من امن بالنبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم وهم المقصودون بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق اللهم امتى امتى - 00:04:09

في حديث عبد الله بن عمر عندما قرأ قول الله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم. قال اللهم امتي امتي فالقصد امتي الاجابة فهو صلى الله عليه وسلم يشفع لامته جمیعا - 00:04:29

ثم هناك معنى خاص للامة وهي امة الاتباع امة المتابعة وهم الذين اخلصوا بمتابعته ولزوم سنته ودليل هذا النوع من اطلاق الامة قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي - 00:04:46

على الحق ظاهرين لا يظفرون من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك هذا يمكن ان يستدل به لثالث انواع اطلاق الامة في كلام النبي صلى الله عليه وسلم. المقصود ان قوله صلى الله عليه وسلم الاولان - 00:05:09

الاولانه يجاء ب الرجال الاولانه يجاء ب الرجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال يعني الى جهة النار اعاذنا الله واياكم فاقول يا رب ينادي ربه وصيحاب وصيحة يعني اصحابي اصحابي فيقال - 00:05:29

انك لا تدري ما احدثوا بعدك انك لا تدري ما احدثوا بعدك قوله صلى الله عليه وعلى الله وسلم وصيحابي وصيحابي تصغير الاصحاب وهي هكذا في رواية الاكثرين على التصغير - 00:05:56

ويدل هذا التصغير على انهم فئة قليلة لان التصغير يراد به التقليل وهذا ليس المقصود به خصوص اصحابه الذين لازموه وعرفوا بصحبته بل هؤلاء قد من الله تعالى عليهم بالثبات - 00:06:15

تبليغ الرسالة والقيام الدعوة بعده صلى الله عليه وسلم ونشر الدين حتى بلغ الافق في اوجز ما يكون من الزمان انما المقصود باصحاب واحد من امرئين اما اهل الردة الذين لم يتمكنوا اليه وقلوبهم ومنهم من كان قد اظهر الاسلام وابطأ الكفر من من المنافقين - 00:06:38

وظاهر الحال انهم ممن امنوا به واصحاب له صلى الله عليه وسلم وهذا هو الاحتمال الاول وقد وقع في المرتدون الذين حاربهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله انك لا تدري ما احدثوا بعدك - 00:07:05

الثاني يحتمل انه لا يختص اصحابه الذين رأوه صلى الله عليه وسلم بل عموم امته الذين غيروا وبدلوا فاستوجبوا العقوبة بالنار فيكون هذا عقوبة لهم على ما احدثوا في دين الله وما غيروا به دين النبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن هذا بالكفر والخروج عن الملة. اكثرا الشرح - 00:07:25

على التفسير الاول وان المقصود قول اصحاب اي فئة من اصحابه الذين لم يثبتوا اليه وقلوبهم بل ارتدوا بعده صلى الله عليه وسلم ولكن المعنى يحتمل الثاني وقوله صلى الله وقوله - 00:07:55

في الحديث صلى الله عليه وسلم فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك دليل صريح في ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم بحال امته بعد موته لا يعلم بحال امته بعد موته - 00:08:15

فمن يزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم مطلع على حال امته بعد موته فهو مكذب لما دلت عليه الادلة وما تقتضيه حال الموت من انقطاع الاتصال بالدنيا الا ما جاء به النص من انه اذا سلم عليه احد رد الله عليه روحه فسلم عليه - 00:08:33

وتبلغه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم. اما ما عدا هذا فانه لا دليل على علمه صلى الله عليه وسلم بما يكون من شأن امة بل على العكس الدليل يدل على انه لا يعلم صلى الله عليه وسلم ما يكون من احوال امته بعد موته انك لا تدري ما احدثوا بعدك - 00:08:56

اي ما جرى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فاقول يعني في جواب هذا القائل على ما قال من التغيير والتبدل الذي جرى فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا العبد الصالح هو عيسى ابن مريم عليه السلام. وكنت عليهم و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهما. اي مدة اقمتني فيهم - 00:09:18

فلما توفيته كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد. فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدین على اعقابهم منذ فارقتهما. وهذا مما يستدل به على ان المراد باصحابه هم الفئة الذين ارتدوا - 00:09:44

عن الاسلام بعد موته صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم قال لا تدري ما احدثوا بعدك والارتداد هنا المقصود به الخروج

عن الام عن الایمان بالرجوع الى الكفر - 00:10:04

كما قال الله تعالى في ذلك افان مات او قتل انقلب وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبت على اعقابكم ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا - 00:10:21

فالملصود بالارتداد هو الرجوع الى الكفر والتنازع في الامر بعد الاجتماع والایمان به صلى الله عليه وسلم هذا ما تضمنه هذا الخبر من آآ من تفسير هذه الاية وهو استدلال من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:35

بما جرى لعيسى عليه السلام وما قاله وفيه التأسي بما بمن سبق من النبئين كما امره الله تعالى بذلك في قوله اولئك الذين هدى الله بهداهم اقتدر فقد اقتدى بهم صلى الله عليه وسلم في حياته وكذلك يقتدي بهم في موته صلى الله عليه وسلم حيث - 00:10:58 يعني بعد موته صلى الله عليه وسلم حيث يقول يوم القيمة اذا قيل لهم اذا قيل لهم بدلوا وغيروا يقول كما اقول كما قال العبد الصالح وكانت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب - 00:11:24

وانت على كل شيء شهيد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل - 00:11:38

عنه ثم انتم تمترون وهو الله في السماوات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وما تأثيرهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين ان فقد كذبوا بالحق لما جاءهم - 00:12:15

فسوف يأتيهم انباؤ ما كانوا به يستهذئون الم يرواكم اهلكنا من قبلهم من قرن من مكناهم في الارض ما لم نتمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من - 00:12:52

من تحتهم فاهملاهم بذنبهم وانشأنا من بعدهم قرنا اخرين. ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بآيديهم. لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر - 00:13:25

ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولا لبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزأ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهذئون هي سورة الانعام وهي - 00:14:05

من طوال السور وهي في ترتيب المصحف السادسة فاتحة البقرة ال عمران النساء المائدة الانعام واما بالنظر الى السور الطوال هي خامس السور الطوال وسميت هذه السورة بالانعام لان الله تعالى ذكر فيها - 00:14:38

امتنانه على عباده بالانعام وليس فقط ذكر وليس فقط ذكر الانعام فيها فالانعام قد ذكرها الله تعالى في سورة ال عمران وفي سورة الماء وفي سورة النساء - 00:15:10

وفي سورة النحل وفي سورة الحج وفي سورة العنكبوت عديدة الا ان الذي ميز ذكرها الذي ميز ذكر الاذان في هذه السورة ان الله تعالى ذكر خلق الانعام وانواعها واصنافها ولهذا سميت هذه السورة بسورة الانعام لان الله ذكر فيها الانعام وما امتن به على العباد في تنوع خلقها - 00:15:27

وما يتعلق حلي الانتفاع بها فلذلك سميت سورة الانعام والانعام جمع نعم وهي البهائم من ثلاثة اصناف البقر من ثلاثة اصناف الابل وهذا اعلاها البقر ثاني الغنم الثالث فبهيمة الانعام لا تخرج عن هذه الثلاثة - 00:15:55

عن هذه الثلاثة اصناف وقد ذكرها الله تعالى في هذه السورة في عدة مواضع فسميت هذه السورة بالانعام لذكر الله تعالى الانعام هذا وخلقها وما يتعلق استباحتها وحل الانتفاع بها - 00:16:24

افتتح الله تعالى هذه السورة الكريمة بحمد نفسه سبحانه وبحمده والسور التي افتتح الله تعالى افتتح الله تعالى بالحمد سور معدودة في القرآن اول ذلك سورة الفاتحة فان الله تعالى افتتح الفاتحة - 00:16:45

بحمد نفسه سبحانه وبحمده والحمد ما هو؟ ما معنى الحمد؟ الحمد ذكر المحمود بصفات الكمال محبة وتعظيمها هذا معنى الحمد ان تذكر المحمود بصفات كماله محبة وتعظيمها تذكره بكرنا مقتربنا بالمحبة والتعظيم - 00:17:08

هذا اجدد ما قيل في تفسير الحمد وقال اخرون وهذا تجده في كثير من كتب التفسير وتعریف في تعريف الحمد انه الثناء بالجميل

الاختياري هكذا يقولون الثناء بالجميل الاختياري وهذا التعريف - 00:17:36

فيه قصور لانه يعرف الحمد بالمعنى الذي يتجرد عن ذكر المحمود بصفاته وان ذلك الذكر مقترب بالمحبة والتعظيم فقد تحمد ما لا تحب قد تحمد ما لا تحب فتحمد تحمد عدوك - 00:17:58

لقوته وحسن تدبيره لكنك لا تحبه وليس هذا هو المقصود بالحمد المضاف لله عز وجل بقولك الحمد لله اي هو المستحق له جل في علاه وهو المنفرد به سبحانه وبحمده - 00:18:24

والحمد الذي لله هو ذكره سبحانه بصفات الكمال الموجبة بتعظيمه وبافعاله الجميلة ولذلك لاحظ في كل الموارد التي يذكر الله تعالى فيها حمد نفسه سبحانه وبحمده يذكر بعد ذلك ما يوجب الحمد اي ما يكون سببا للحمد والتمجيد والتقديس - 00:18:43

فليس في الحمد ذكر للحمد مجرد بل حمد مقترب بذكر صفات الجميلة واسمائه الجليلة سبحانه وبحمده ففي سورة الفاتحة يقول الله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين - 00:19:10

وكل هذا من موجبات حمده سبحانه وبحمده وفي هذه السورة يقول الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعذلون بسورة الكهف يقول الحمد لله الذي - 00:19:36

انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وفي سورة فاطر يقول الحمد لله فاطر السماوات والارض جعل الملائكة الملائكة رحمة اولي اجنحة مثنى وثلاثة ورباع وهم جر في كل الموارد التي يذكر الله تعالى فيها حمده - 00:19:55

يذكر الحمد مقتربنا بتمجيده وتحميده. والسور التي افتتحت بالحمد كم سورة اربعة سور اربع سور السور التي افتتح الله تعالى بالحمد اربع سور سورة الفاتحة وهذه الثانية سورة الانعام والثالثة سورة - 00:20:16

الكهف والرابعة سورة وكذلك سبأ السورة الخامسة خمس سور وكذلك سبأ فهذه خمس فهذه خمس سور افتتح الله تعالى بالحمد الحمد لله رب العالمين هذه الفاتحة الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعذلون. هذه الانعام الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يزل له عوجا - 00:20:39

هذه الكهف التي تليها سبأ في قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وله الحكم واليه ترجعون ثم فاطر في قوله تعالى - 00:21:11

الحمد لله فاطر السماوات والارض جعل الملائكة رحمة اولي اجنحة مثنى وثلاثة ورباع يزيد في الخلق ما يشاء. فهذه خمس سور افتتحها الله تعالى الحمد هذه السورة حمد الله حمد الله تعالى فيها نفسه بخلق السماوات والارض ثم - 00:21:28

حمد نفسه ايضا لامر اخر وهو وجعل الظلمات والنور. الظلمات والنور نوعان والنور نوعان عندما يطلق الظلمة والنور ينصرف الذهن مباشرة الى النور والظلمة الحسيان ينصرف الذهن مباشرة الى النور والظلمة الحسيان - 00:21:48

فإذا به ذكرت الظلمة حضر في ذهنك العتمة والنور حضر في ذهنك الاظاءة والاشراق ولكن ثمة ما هو اعظم خطا واجل مكانا ومنزلة وهو ما يتعلق النور والظلمة المعنويين فقوله تعالى وجعل الظلمات والنور يشمل هذا وذاك - 00:22:13

جعل الظلمات الحسيية والنور الحسي كما انه سبحانه وتعالى جعل الظلمة المعنوية والظلمة الحسيية الظلم المعنوية والحسية ذكرها الله تعالى في قوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور. اللهم اجعلنا من اولياتك يا رب. اخرجنا من الظلمات الى النور بفضلك - 00:22:43

الظلمات ليس ظلما واحدا بل هي ظلمات عظيمة وكثيرة والنور هو ما يمن الله تعالى به على القلوب من الایمان والهدى الذي به تشرق القلوب وتهتدي فالاية الكريمة تضمنت بكر - 00:23:09

الحمد لله عز وجل في خلق هذين وهذا من تمام من دلائل عظيم قدرة الرب جل وعلا اذ انه جل وعلا من عظيم قدرته انه يخلق الاضداد المتقابلات الظلمة والنور - 00:23:29

وبعد ان ذكر ذلك طيب ما مناسبة ذكر الظلمة والنور هنا تلمحها فيما ذكر الله تعالى في ختم الاية ثم الذين كفروا بربهم يعذلون الذين كفروا بربهم الذين كفروا بالله فلم يؤمنوا به يعذلون. ايش معنى يعذلون؟ يعني يسون بالله - 00:23:49

غيرة يعني به يشرون ثم الذين كفروا بربهم يعذلون يعني بعد تبين هذه العظمة وهذا الحال واستحقاق هذا الثناء والمدح لكماله في اسمائه وصفاته وافعاله الذين كفروا بربهم ينصرفون عن كل هذه البراهيل والبيانات - [00:24:11](#)

الى ان يسروا بالله غيره وقد قال الله تعالى تالله فيما يذكر عن اهل الجحيم تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فاعظم الضلال واكبر الظلم هو الشرك بالله عز وجل كما قال الله كما قال الله تعالى في ما ذكر عن لقمان يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم - [00:24:37](#)

فهو اعظم الظلم ولذلك لما سأله عبد الله ابن مسعود لما سأله عبد الله بن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي الذنب اعظم قال ان يجعل لله ندا - [00:25:03](#)

يعني نظيرا مثيلا مساويا تشرك به وهو خلقك وهذا معنى قوله ثم الذين كفروا بربهم يعذلون. تعجب من من فعلهم تعجب من فعلهم وقبيح صنيعهم. كيف يسرون الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور - [00:25:17](#)

بمن لا قدرة له على ذلك. ولهذا يشهدون على انفسهم يوم القيمة بعظيم الظلال فيقولون تالله يقسمون بالله ان كنا لفي ضلال مبين. واضح ظاهر لا يخفى ليش اذ نسويكم - [00:25:38](#)

برب العالمين فسونهم بالله وذلك هو التعديل المذكور في قوله ثم الذين كفروا بربهم يعذلون نكمل ان شاء الله تعالى الكلام على سورة الانعام في يوم غد باذن الله - [00:25:55](#)